الخيول: من العرب إلى بريطانيا

المتحف البريطاني واسع الشهرة وله أيضاً إسطبل ممتاز. فما أن يدخل المرء إلى القاعة الكبرى حتى يجد الإمبراطور هادريان يمتطي جواده المطهّم الفولاذي، تتدلى ساقاه، خلف منضدة الاستعلامات تماماً . هذا قبل أن يكون الزائر قد دخل إلى المعرض الكبير المقام في المتحف – الأول من نوعه والمكرَس للخيول . إنه الوقت المناسب لإقامته . وكانت فكرة إقامة معرض للخيول قد تبلورت في التسعينات ، ولكنه تأجل ليقام مع بدء الألعاب الاولمبية ، لإعطائه قيمة أكبر ، وهناك سبب آخر وهو التزامن بمرور اليوبيل الماسي لتتويج الملكة إليزابيث .

ويشرح جون كيرتس، أحد القيّمين على المعرض، أن الخيول لا تعبّر عن نفسها ولكن الآراء عنها والتعلق بها يتفاوتان من معجب الى آخر .

إننا قد جاهدنا طويلاً كي يضم المعرض أفضل فصائل الخيول المعروفة . ولكن المتحف واجه تحدّياً : إن أغلب معارضنا أحادية مصادر الثقافة ، في حين أن الخيول حاضرة في ثقافات متعددة . ولكن السرد التأريخي عن الخيول يبدو أفضل ولذلك أتخذ مصدرا . ولذلك تم تتبع ثلاث سلالات خيول عربية تم استيرادها إلى انكلترا في القرن الثامن عشر (دارلي العربية ، بييرلي التركية ، وغودو لفين العربية) – وتضمنت رحلة العودة إلى السلالات، مشاهدة عدد من اللوحات العربية عن الخيول ، وجلبها الى لندن لمشاهدة مدى تأثير الحصان على المجتمع .

إن ترويض الحصان ، قد تَم أولاً في كازاخستان حوالي ٥٠٠ ، ٣ سنة قبل الميلاد يضم المعرض ما يعرف كونه أول وصف لحصان وفارس ، وهو مصنوع من الطين المفخور في ميسوبوتاميا) ولكن السرد التاريخي يتطور عن الخيول عبر التاريخ الإسلامي وظهور رسومات الحصان العربي .

إن القاعة الأولى في المعرض تضم كنزاً مبهماً: راية أور وصندوق مشمّع (سومري يعود إلى ٢٦٠٠ عام قبل الميلاد)، مزخرف بالفسيفساء والقواقع باللون الأحمر الجيري والأزرق اللازوردي الفاتح والغامق.

ولا أحد يعلم الغاية من ذلك ولكن ما هو مثير للعجب أن الحمير – استخدمت في العمل قبل الحصان – وصنعت رؤوسها من قواقع رقيقة ما تزال سليمة حتى اليوم . وما تزال الحمير تسحب العربات .

وتحتوي القاعة نفسها على فيلم مذهل بالأبيض والأسود لخيول عربية وضعت بجوار شظايا نقش بارز بالطين يعود إلى الحقبة الآشورية – القرن التاسع قبل الميلاد .

وينظر المشاهد – عبر ثلاث صور جانبية لأشخاص تدل سماتهم على الكبرياء ، منقوشة على الحجارة – إلى الخيول العربية في الفيلم في حركاتها وعدوها .

لقد تطلب المعرض عملاً مكثفاً من المتحف البريطاني . وهناك عملية إعادة تركيب عربة آشورية يجرها حصان . وهناك أيضاً حصان حرب آخر ، عليه درع تركي يعود إلى القرن الخامس عشر، وآخر عليه غطاء من قطع قماش مختلفة – من السودان يعود إلى القرن التاسع عشر .

ويذكرنا المعرض أن الحصان هو موضوع صالح للرسم والزخرفة . وهو يضم نماذج من الخيول المصرية التي تعود الى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد . وهناك عربات فارسية من الذهب ، دقيقة تعود الى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد .

ويضم المعرض لوحات عديدة، تصور الملوك والمحاربين والفرسان : لوحة بالألوان المائية للإمبراطور الهندي أكبر الكبير (١٦٥٠ – ١٧٥٠) في رحلة صيد . ويعتبر الشاعر الانكليزي ويليفريد بكنت ، أغزر من وصف تلك الرحلات : "حصاني شيء من الأجنحة، وأنا إله". وكان الشاعر وزوجته الليدي آن يحبان الترحال والسفر إلى البلاد العربية للاطلاع على الخيول العربية. وقد استوردا تلك الى حديقة كرابيت في سوسيكس الغربية . وهناك لوحة لا تقدر بثمن للسيدة آن وهي ترتدي الملابس العربية مع فرسها (قاصدة) .

وفي النهاية المعرض هناك عبارة شهيرة لسيمبلاين تزين أحد الجدران والتي تقول : "أواه، لحصان ذي أجنحة" وتضم القاعة الأخيرة، صوراً فوتوغرافية وأفلاماً عن أفضل خيول السباقات".

عن: الاوبزرفر

منحوتات سومرية

لوحات معاصرة

أرض الخيرات تعصف بها رياح الصحراء

ترجمة: عبد الخالق علي

أرض الخيرات – ليانو ديل ريو – التي حلم بها الاشتراكيون قبل قرن مضى لم تعد اليوم سوى تراب متطاير وسط رياح الصحراء العاتية.

عند السفر شرقا في الصحراء مرورا بمدن أيلة للسقوط ومزارع بائسة، تظهر أشباح بقايا مستوطنة الخيرات ليانو ديل ريو في عتمة من التراب . كل ما يمكن رؤيته من الطريق هو مداخن حجرية وجدار مخيف ممتد . الصروح الحجرية تقسم السطوح الواطئة لمشهد يتخلله ركام من النفايات والأعشاب والدقيق المتناثر.

إن وصول السياسة والاقتصاد والتضعضع البشري هي التي سبّبت ظهور وسقوط البلدة التي كانت تنتصب يوما ما هنا، وأثارت الاهتمام بتأليف الكتب عنها.

الدوافع السياسية هي التي كانت وراء ظهور مستوطنات الخيرات، ومن خلال انشاءها يمكن الحكم على الاوضاع في ذلك الوقت. استجابت كاليفورنيا الى فوضى فجر العصر الصناعي من خلال احتضانها اكبر عدد من مستوطنات الخيرات في الولايات المتحدة، ومن اشهرها ليانو ديل ريو التي كانت من بنات افكار (جوب هاريمان) المولود في انديانا والذي وصل الى سان فرانسيسكو عام ١٨٨٦ بصفة رجل دين و محام يبحث عن أساس أخلاقي متين ومحاولة اجراء تغيير كبير، لكن بدلا من ذلك تحوّل إلى ثرثار عنيد يؤمن بالاشتراكية . لم يكن هاريمان صاحب نظرية وانما ناشطا يجسّد المثالية ردا على نظام اقتصادي فوضوي تسبب في فقر معظم سكان الولايات المتحدة . كانت رحلته الملحمية لإنشاء المستوطنة ردا على الرأسمالية الظالمة في تلك الفترة .

عندما انتقل هاريمان الى الجنوب عام ١٨٩٦ كان العمال الفقراء في لوس أنجلس يشعرون بالاستياء. كان صاحب صحيفة التايمز هاريسون اوتيس معاديا لحزب العمل ومتصلبا في جهوده لسحق الحركة الناشئة ويعمل وراء الكواليس لتشجيع المدينة على تمرير قوانين تقيّد حق التجمع والاحتجاجات الشعبية، حينها ظهر هاريمان كأفضل مدافع عن حرية الكلام في البلاد . ردت التايمز على هاريمان من خلال توبيخ المنظمات التي كان هاريمان يساند حقوقها المدنية، لكنه لم يستسلم بل تنافس مرتين على منصب عمدة لوس أنجلس – ١٩١١ و ١٩١٣.

خسارته في المحاولة الأولى هي التي قادته الى تأسيس ليانو ديل ريو . أثناء تنافسه على منصب العمدة كان يدافع – مع زميله كلارنس دارو – عن ناشطي حزب العمل المتهمين بتفجير التايمز .

كان هاريمان يعتقد ان بإمكانه ان يصنع شيئا من لوس انجلس- كما يقول بول غرينستين المؤلف المشارك في كتاب (الخبز والسنابل: ظهور و سقوط مدينة الخيرات لوس انجلس) – وعندما فشل ذهب الى الصحراء ليصنع شيئا هناك .

قبل تنافسه على المنصب تم تهميشه دون أن يعلم ، حيث عقد زميله دارو صفقة مع اوتيس نتج عنها إيداع ناشطي حزب العمل في السجن . كانت الضربة عنيفة قضت على فرص هاريمان. بعد عامين جاء ثالثا في الانتخابات و تلاشت طموحاته السياسية . هذه الخسائر عززت قناعاته بضرورة تغيير الطريقة التي ينظر بها الشعب الى عمله وقيمته . كان يحلم بمجتمع متعاون ومتكافل يقوم بإنشاء مستوطنات مماثلة في مختلف انحاء البلاد . يقول هاريمان في مقدمة كتاب ارنست ووستر (مجتمعات الماضي والحاضر) "يبدو لي ان الشعب لن يتخلى عن وسائل عيشه سواء أكانت جيدة ام سيئة ، رأسمالية ام غيرها، ما لم يتم تطوير وسائل أخرى تعود عليه بالفائدة". بهذه النية بدأ هاريمان بليانو ديل ريو . في اعقاب خسارته بالانتخابات عام ١٩١٣، اشترى مع مجموعة من مساندية عشرة الاف فدان تبعد مسافة عشرة اميال عن بالمديل في قطعة خصبة من الصحراء.

كان غرينستين مفتونا بقصة هاريمان/ ليانو منذ عام ١٩٦٣، عندما وطأت قدماه آثار المستوطنة لأول مرة وهو في رحلة مع عائلته الى الصحراء .

كان اول المستوطنين في مايس ١٩١٤ هم أعضاء رابطة الشباب الاشتراكيين ، حيث جاء مئة منهم تقريبا من كل انحاء البلاد بحثا عن فرصة لتحويل الحلم الى حقيقة. في الربيع التالي تنوع السكان و تضاعف عددهم .

لم تكن بلدة النعيم مجانية، اذ كان من الضروري تمويل هذا المسعى وكان على الاعضاء ان يستثمروا قبل التحاقهم، وكان الحد الادنى للمساهمة ٥٠٠ دولار يدفعها الاعضاء على مدى ست سنوات لاحقة . بالمقابل كان العضو يحصل على ٤ دولارات يوميا، يذهب منها دولار للأسهم والباقي للنفقات اليومية من مأكل وسكن . الأموال غير المستخدمة كانت تودع لدى محاسب مؤتمن، تدفع عندما يكون هناك فائض .كانت هيئة المدراء التي يرأسها هاريمان هي التي تقود الا ان الادارة اليومية كانت بيد جمعية عامة تنامت فأصبحت تتكون من ٦٠ لجنة كل واحدة لها إدارتها واجندتها الخاصة . كان نظاما صعبا ، ومع وجود الحماس فقد كانت الحقائق تمثل تحديات كبيرة . ما بين ١٩١٤ و ١٩١٧ ازداد عدد السكان الى ٩٠٠ فرد إلا ان البناء لم يستطع مواكبة الاعداد المتزايدة، حيث وصل العديد من الاعضاء وهم غير مهيئين للأجواء الصعبة . لكن رغم المصاعب فقد كانت ايانو ديل ريو مكانا صناعيا نابضا بكل المعايير وفي ذروتها عام ١٩١٦ كانت تضم واحدة من اكبر وأولى مدارس مونتيسوري في كاليفورنيا .

كانت هناك احتفالات بيوم العمال، ومجتمع يهوى الفن والمسارح ، ونوادي للكتاب ، ونادي للرماية و فرقة موسيقية . وظهرت حقول البرسيم والحنطة في تلك الأرض الصحراوية و بدأت بساتين الكمثرى بالنمو، بالإضافة الى معمل البان ونشارة للخشب و معمل للقير واخر للصابون ومحلات توفر فرص العمل، كما كان هناك فندق . لكن أراضي النعيم نادرا ما تدوم. لقد صارت المستوطنة ضحية لنجاحها، النمو السريع زاد من المشاكل التنظيمية بالإضافة الى الخليط البيزنطي من الشخصيات ، وأصبحت إسالة الماء المحدودة قضية خطيرة وما زاد من تعقيد الأمور ان هاريمان قسّم وقته بين ليانو و لوس انجلس، اما زوجته ثيودوسيا فقد اختارت البقاء في المدينة وكان هو لا يزال يمارس القانون في مكتبه وسط المدينة . الصراعات الداخلية التي كانت تغلي تحت السطح راحت تطفو. حيث بدأ الاعضاء يستاءون ويخالفون هاريمان في تفسيره للاشتراكية. وتصدع التواصل وذبلت حقول البرسيم عندما اختلفت اللجان حول من الذي سيحصدها، فعندما بدأت الحرب العالمية الأولى سحبت اليد العاملة من البلدة التي صارت بحلول ١٩١٧ موطنا للراديكاليين يستثمرون أموالهم فيها. البروفيسور ميشيل مكلندن أستاذ العلوم السياسية في جامعة كال يقول عندما يتعلق الامر باراضي النعيم فإن الخيال يصحّح الجوانب السيئة من الحياة. لقد بنى هاريمان المدينة وجاء الناس لكنه لم يكن مهيئا لتعقيدات الطبيعة البشرية "إن العالم الحقيقي هو عالم عنيد ومن الصعب تنظيفه من الظلم المركب".

كانت مساعي هاريمان الطموحة تتضاءل وبالتالي لم تتمكن ليانو من البقاء دون ماء، فبعد أن تقرر إعادة إيواء المجتمع تم شراء ٢٠ الف فدان في لويزيانا الريفية، وتم نقل مئة مستوطن مع ما يحتاجونه الى ليانو الجديدة . ازدهر المجتمع في الثلاثينات لكنهم تركوها بسبب الكساد العظيم . لم يبق في كاليفورنيا الا ما يكفي من البشر لرعاية بساتين الكمثرى البائسة . بدأ مكوركل – المستثمر في ليانو والمصرفي الغني المعتمد على اليساريين – يفقد صبره بسبب عدم تسلمه المردودات المالية وراح يدفع حصة الأعضاء الآخرين وحاول حجز الملكية واغتصاب السلطة واستمر بمشروع البساتين، إلا ان هاريمان قاوم وحقق نصرا قانونيا. إن طمع مكوركل قد دمّر كل ما بقي . سافر هاريمان إلى ليانو الجديدة عام ١٩١٨ وعاد إلى لوس انجلس عندما بدأ مناخ لويزيانا يسبب اضرارا لصحته. و في ١٩٢٥ ، عندما أذعن أخيرا لأعراض السل الرئوي في سن الرابعة والستين ، طواه النسيان .

بمرور الزمن سيكون من السهل نسيان جوب هاريمان كحالم بدلا من ان يكون ثمرة فترة قاسية من تاريخ الولايات المتحدة . حاول بكل ما بوسعه ان يغير، كان قادرا على تطوير حركة حفزت الملايين على العمل و بالنتيجة بدّل أسلوبنا في الأعمال . أما اليوم فلم يبق من مستوطنة ليانو ديل ريو إلا الهياكل .

عن مجلة: لوس أنجلس

سوهو مكان خاص جداً

ترجمة/ ابتسام عبد الله

بالنسبة لانديرس بيترسون، فان الجولة الاولى في سوهو كان في اعوام السبعينات، كان الامر مختلفاً آنذاك، مليء بالنوادي الخاصة بالتعري، اما اليوم فهو حي نظيف، يحمل بعض اثار الماضي.

وفي صوره الاخيرة، يستعيد المصور المعروف بترسون صور سوهو القديمة والحياة فيها، ليقدمها ف معرض فوتوغرافي او كتاب مصوّر.

ان سوهو تقدم مشاهد تبدو مألوفة وغريبة، معروفة للناس ولكنها تبدو ايضاً غير اعتيادية، ويقول ضاحكاً (ان هذه الصور تحمل توقيعي، انها لا تعبر فقط عن وجهة نظري بل ايضاً اسلوبي في التعبير عن فكرة ما وبطبيعة الحال كيفية اختيار الاضارة.

كان بيترسون في العام٢٠٠٦، يقطن في استديو صغير في ستوكهولم، وقد بدا آنذاك بسمات كئيبة، وهو حتى اليوم يوحي بتلك الكآبة الشفافة والصور الفوتوغرافية التي يلتقطها تحمل الى المشاهد تلك الكآبة على وجوه من يلتقط لهم الصور في سوهو، كما يظهر في الالوان الرمادية التي يختارها مع الالوان اخرى مضادة.

ويقول: (أنا أتطلع دائماً الى تشكيل نوع من القصة في اللقطة التي اصورها، في الطريق، او الناس الذين التقيهم، او الاماكن التي ارتادها او ربما اتخيلها).

ولد المصور اندريس بيترسون عام (١٩٤٤) درس التصوير الفوتوغرافي تحت اشراف المصور العالمي الشهير كريستمر ستروم هولم ما بين (١٩٦٦-١٩٦٨) وارشادات ذلك المصور العالمي قاد بيترسون الى الطريق الذي اتخذه، قال: (اعرف ماهو مهم بالنسبة لك، كن انساناً ومتواضعا، اعمل اكثر، لا تقنح ابداً بعملك اطلب المزيد من الافكار).

وبيترسون معروف في اوباما من خلال عمله المصور، (كافيه ليهميتز) الذي نشر عام(١٩٧٨) والذي يعرف اليوم كونه احد الاعمال الكلاسيكية في التصوير الفوتوغرافي بعد الحرب العالمية في اوربا، وفي ذلك العمل قدم صوراً تبدو اليوم قديمة جداً.

وقدم بيترسون اعماله الفنية عبر معارض كثيرة وكتب مصوّرة، صوراً لاناس يعيشون على حافة المجتمع في جنوب فرنسا، ويقول: (اني التقط صور كثيرة جداً وبعد ذلك اختار منها ما اريد والجمع بين صورة وأخرى عن طريق الاجهزة الفنية).

وبطلب خاص من غاليري المصورّين، في لندن، أقام بيترسون ثلاثة اسابيع في حي سوهو عام (٢٠١١) ليلتقط الصور التي تسجل يوميات ذلك الحي الشهير.

وبيترسون يصور باللونين الاسود والابيض فقط ويقول: (أنا لا أكره الالوان، ولكني اجد في الابيض والاسود العديد من الالوان).

ويبحث بيترسون طويلاً عن الاوجه التي يختارها للتصوير او الاماكن المتميزة في سوهو، وهو لايمكه نقوداً لمن يصورّه بل نسخة من الصورة فقط، وقد وجود سهوهو مكاناً رائعاً وفيه اناس اسخياء.

ويقول: (احسست ان سوهو هو مكاني، لقد زرت دولاً اوربية شتى وتعرفت الى مدنها ووجدت فيها الشباب فقط، ذلك امر مؤسف، ولكني في سوهو وجدت الشباب والمسنين ايضاً، خليط من الناس، وشخصيات مختلفة بالنسبة لي.. سوهو مكان خاص جداً.

عن: الاوبزرفر